لـقَـد شـابَ رأسـي، أو دَنَـا لـمَـشـيـبِـهِ
ومـا عـتَـقَـتْ سَـعـدُ بـنُ زَرٍّ ولا هِـنـدُ[١]

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ للرَّسُولِ

[من الطويل]

«وقال رضي اللَّه عنه يرثي النّبيّ ﷺ»:

بِـطَـيْـبَـةَ رَسْـمٌ لـلـرّسُـولِ وَمَـعْـهَـدُ
مُـنِـيـرٌ، وَقَـدْ تَـعْـفُـو الـرُّسُـومُ وتَـهْـمَـدُ
ولا تَـنْـمَـحـي الآيـاتُ مِـنْ دارِ حُـرْمـةٍ
بـهـا مِـنْـبَـرُ الـهـادي الّـذي كـانَ يَـصْـعَـدُ
ووَاضِـحُ آيـاتٍ، وَبَـاقـي مَـعَـالِـم
وَرَبْـعٌ لَـهُ فـيـهِ مُـصَـلًّـى وَمَـسْـجِـدُ
بِـهـا حُـجُـرَاتٌ كـانَ يَـنْـزِلُ وسْـطَـهـا
مِـنَ الـلَّـهِ نـورٌ يُـسـتَـضَـاءُ، وَيُـوقَـدُ
مَعالِمُ لـمْ تُـطْـمَسْ عـلـى الـعَـهـدِ آيُـهـا
أتَـاهـا الـبِـلَـى، فـالآيُ مـنـهـا تَـجَـدَّدُ
عـرَفْـتُ بِـهـا رَسْـمَ الـرّسـولِ وعَـهْـدَهُ
وَقَـبْـراً بِـهِ وَارَاهُ فـي الـتُّـرْبِ مُـلْـحِـدُ
ظَلِلْتُ بها أبكي الرّسولَ، فأسْعدَتْ
عُـيـونٌ، وَمِـثْـلاهـا مِـنَ الـجَـفْـنِ تُـسـعِـدُ[٢]

---

(١) ابن زَرّ: من الأنصار. وفي البيت إقواء.
(٢) أسعدت: أعانت.

تَــذَكَّــرُ آلاءَ الــرّســول، وَمَــا أرَى
لهَا مُحصِياً نَفْسي، فنَفسي تبلَّدُ[١]
مُـفـجَّـعَـةٌ قَـدْ شَـفّـهَـا فَـقْـدُ أحْـمَـدٍ
فَـظَـلّـتْ لآلاءِ الـرّسُـولِ تُـعَـدِّدُ
وَمَـا بَـلَـغَـتْ مـنْ كـلّ أمْـرٍ عَـشِـيـرَهُ
وَلـكِـنّ نَـفـسي بَـعْـضَ مَـا فِـيـهِ تَـحـمَـدُ
أطالـتْ وُقـوفاً تَـذْرِفُ الـعَـيـنُ جُـهـدَهـا
عَـلـى طَـلَـلِ الـقَـبْـرِ الّـذي فِـيـهِ أحْـمَـدُ
فَبورِكتَ، يا قبرَ الرّسولِ، وَبورِكتْ
بِـلادٌ ثَـوَى فـيـهَـا الـرّشـيـدُ الـمُـسـدَّدُ[٢]
وَبُـورِكَ لَـحْـدٌ مـنـكَ ضُـمّـنَ طَـيّـبـاً
عَـلـيـهِ بـنـاءٌ مِـنْ صـفـيـحٍ، مُـنَـضَّـدُ
تَـهِـيـلُ عَـلَـيْـهِ الـتُّـرْبَ أيْـدٍ وأعْـيُـنٌ
عـلـيـهِ، وقـدْ غـارَتْ بـذلِـكَ أسْـعُـدُ[٣]
لـقـد غَـيّـبـوا حِـلْـمـاً وعِـلْـمـاً وَرَحـمـةً
عَـشِـيّـةَ عَـلّـوْهُ الـثّـرَى، لا يُـوسَّـدُ
وَرَاحـوا بـحُـزْنٍ لـيـس فـيـهِـمْ نَـبـيُّـهُـمْ
وَقَـدْ وَهَـنَـتْ مـنـهُـمْ ظـهـورٌ، وَأعـضُـدُ

(١) تبلّد: بمعنى تتبلّد، أي تتحيّر أو تتلهّف.
(٢) المُسدّد: أي الذي وفّقه اللّه للصواب والرّأي السّديد.
(٣) تهيل عليه التُّرب: تصبّ عليه التُّرب. وأعين: أي وتصبّ عليه أعين الدّمع.

يُبكّون مَنْ تَبكي السّمواتُ يَوْمَهُ
وَمَنْ قدْ بَكَتْهُ الأرْضُ فالنّاس أكمَدُ[١]
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْماً رَزِيّةُ هَالِكٍ
رَزِيّةَ يَوْمٍ ماتَ فِيهِ مُحَمّدُ[٢]
تَقَطَّعَ فيهِ مَنْزِلُ الوَحْيِ عَنهُمُ
وقد كان ذا نورٍ، يَغورُ ويُنْجِدُ
يَدُلُّ على الرّحمٰنِ مَنْ يَقتَدي بِهِ
وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الخَزَايا وَيُرْشِدُ
إمامٌ لَهُمْ يَهْديهِمُ الحقَّ جَاهِداً
مُعلِّمُ صدْقٍ، إنْ يُطِيعوهُ يسعَدُوا
عَفُوٌّ عَن الزّلّاتِ، يَقبلُ عُذْرَهمْ
وَإنْ يُحسِنوا، فاللَّهُ بالخَيرِ أجْوَدُ
وَإنْ نابَ أمْرٌ لم يَقوموا بحَمْدِهِ
فَمِنْ عِندِهِ تَيْسيرُ مَا يَتَشَدّدُ[٣]
فَبَيْنا هُمُ في نِعْمَةِ اللَّه بيْنَهُمْ
دليلٌ به نَهْجُ الطّريقَةِ يُقْصَدُ
عزيزٌ عليْهِ أنْ يَحِيدوا عن الهدَى
حَريصٌ على أنْ يَستَقِيموا ويَهتَدُوا

(١) أكمد: أحزن.
(٢) عَدَلَتْ: ساوت. الرَّزيّة: المصيبة.
(٣) يتشدّد: يتصعّب.

عَـطُـوفٌ عَـلـيـهِـمْ، لا يُـثَـنّـي جَـنـاحَـهُ
إلى كَـنَـفٍ يَـحْـنـو عـلـيـهـم وَيَـمْـهِـدُ(١)
فَـبَـيْـنَـا هُـمُ فـي ذلـكَ الـنّـورِ، إذْ غَـدَا
إلى نُـورِهِـمْ سَـهـمٌ مِنَ المَوْتِ مُقصِدُ(٢)
فـأصْـبَـحَ مـحـمُـوداً إلـى الـلّـهِ رَاجِـعـاً
يُـبَـكّـيـهِ جَـفْـنُ الـمُـرسَـلاتِ وَيَـحـمَـدُ(٣)
وَأمـسـتْ بِـلادُ الـحَـرْم وَحـشـاً بـقـاعُـهـا
لِـغَـيْـبَـةِ مـا كـانَـتْ مِـنَ الـوَحْـيِ تَـعـهـدُ(٤)
قِـفـاراً سِـوَى مَـعْـمـورَةِ الـلّـحْـدِ ضَـافَـهـا
فَـقِـيـدٌ، يُـبَـكّـيـهِ بَـلاطٌ وغَـرْقَـدُ(٥)
وَمَـسْـجِـدُهُ، فـالـمـوحِـشـاتُ لِـفَـقْـدِهِ
خَـلاءٌ لَـهُ فِـيـهِ مَـقـامٌ وَمَـقْـعَـدُ
وبِـالـجَـمْـرَةِ الـكُـبْـرَى لـهُ ثَـمّ أوْحـشـتْ
دِيـارٌ، وعَـرْصَـاتٌ، وَرَبْـعٌ، وَمَـوْلِـدُ
فَـبَـكّـي رَسـولَ الـلّـهِ يـا عَـيـنُ عَـبْـرَةً
ولا أعـرِفَـنْـكِ الـدّهـرَ دمـعَـكِ يَـجْـمَـدُ

(١) الكنف: الجانب أو الناحية. يَمْهِد: يبسط.
(٢) المُقْصِد: المُصيب.
(٣) المرسلات: الملائكة.
(٤) الحرم: مكّة المكرّمة. وحشاً: قفراً.
(٥) الغَرْقَد: نوع من شجر العضاه. وأطلق اسم الغَرْقد على مقبرة المدينة المنوّرة لكثرة هذا النوع من الشجر.

وَمَا لكِ لا تَبْكِينَ ذا النّعْمَةِ الّتي
على النّاسِ مِنْها سابغٌ يَتَغَمّدُ[١]
فَجُودي عَلَيْهِ بالدّموعِ وَأعْوِلي
لِفَقدِ الذي لا مِثلُهُ الدّهرَ يُوجَدُ
وَمَا فَقَدَ الماضُونَ مِثْلَ مُحَمّدٍ
ولا مِثْلُهُ، حتّى القِيامَةِ، يُفْقَدُ
أعَفَّ وَأوْفَى ذِمّةً بَعْدَ ذِمّةٍ
وَأقْرَبَ مِنْهُ نائِلاً، لا يُنَكَّدُ[٢]
وَأبْذَلَ مِنهُ للطّريفِ وَتَالِدٍ
إذا ضَنّ مِعْطاءٌ، بما كانَ يُتْلِدُ[٣]
وأكرَمَ حَيّاً في البُيوتِ، إذا ٱنتمى
وَأكْرَمَ جَدّاً أبْطَحِيّاً يُسَوَّدُ
وَأمْنَعَ ذِرْوَاتٍ، وأثْبَتَ في العُلى
دَعائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ
وَأثْبَتَ فَرْعاً في الفُرُوعِ وَمَنْبِتاً
وَعُوداً غَداةَ المُزْنِ، فالعُودُ أغيَدُ[٤]
رَبَاهُ وَلِيداً، فَٱسْتَتَمّ تَمامَهُ
على أكْرَمِ الخيرَاتِ، رَبٌّ مُمَجَّدُ

(١) يتغمّد: يستر.
(٢) النائل: العطاء. لا يُنَكّد: لا يُكدّر.
(٣) الطّريف: الحديث. التالد: القديم. يُتلِد: يَجْمع أو يتّخذ من مال.
(٤) أغيد: ناعم.

تَـنَـاهَـتْ وَصَـاةُ الـمُـسْـلِـمِـيـنَ بِـكَـفّـهِ
فَلا العِلمُ محْبوسٌ، ولا الرّأيُ يُفْنَدُ
أقُـولُ، ولا يُـلْـفَـى لِـقَـولـيَ عـائِـبٌ
مِنَ النّاسِ، إلَّا عَـازِبُ الـعقلِ مُبعَدُ
وَلَـيـسَ هَـوَائـي نـازِعـاً عَـنْ ثَـنـائِـهِ
لَـعَـلّـي بِـهِ فـي جَـنّـةِ الـخُـلْـدِ أخْـلُـدُ
مَـعَ الـمُـصْـطَـفَـى أرْجـو بـذاكَ جِـوَارَهُ
وفـي نَـيْـلِ ذاك الـيَـوْمِ أسْـعـى وَأجْـهَـدُ

بأَبِي وَأُمّي

«وقال أيضاً يرثيه ﷺ»: [من الكامل]

مـا بَـالُ عَـيـنِـكَ لا تَـنَـامُ كَـأنّـمَـا
كُـحِـلَـتْ مـآقـيـهـا بـكُـحْـلِ الأرْمَـدِ
جَـزَعـاً عَـلـى الـمَـهْـديّ، أصْـبَـحَ ثَـاوِيـاً
يـا خَـيـر مَـنْ وَطِـئَ الـحـصَـى لا تَـبـعَـدِ
جَـنْـبـي يَـقِـيـكَ الـتُّـرْبَ لـهْـفـي لَـيْـتَـنـي
غُـيّـبْـتُ قَـبْـلَـكَ فـي بَـقـيـعِ الـغَـرْقَـدِ
بـأبـي وأُمّـي مَـنْ شَـهِـدْتُ وفَـاتَـهُ
فـي يَـوْمِ الاثْـنَـيـنِ الـنّـبـيُّ الـمُـهْـتَـدِي
فَـظَـلِـلْـتُ بَـعـدَ وَفَـاتِـهِ مُـتَـبَـلِّـداً
يـا لَـهْـفَ نَـفـسـي لَـيْـتَـنـي لـم أُولَـدِ[1]

(١) متبلِّداً: متحيّراً أو متلهِّفاً.